المخابرات الاسرائيلية تنصب شراكا أمنية ... ومحاولات لاختراق المقاومة الفلسطينية

22-12-2002

فلسطين- وسام عفيفة

وكانت حركة حماس قد حذرت من محاولات المخابرات الإسرائيلية الاتصال ببعض الشباب المتحمسين من خلال الجوالات موهمينهم بأنهم من القيادة العسكرية لحركة حماس في الخارج او من قيادة حزب الله أو أي تنظيم آخر ، وأشارت الحركة في بيان لها ان الأمر يصل حد الوعود بتزويدهم بالسلاح والمتفجرات او الخبرة الفنية لصناعة المتفجرات كما يطلبون منهم معلومات عن أخوة آخرين عندهم الحماس للعمل الجهادي لتجنيدهم معهم. ووجهت حماس تعليمات بهذا الشأن دعت فيها الى عدم تصديق أي أحد يتصل تلفونيا عبر الجوال ويدعي أنه من القيادة العسكرية لحماس أو حزب الله ، وأن لا يتم الإدلاء بأي معلومات عن آخرين حتى لو نجح المتصل بإشعار المستهدف بمعرفة معلومات دقيقة عن حياته من باب طمأنته؟. ودعت حماس في تعليماتها الى إبلاغها مباشرة في حال تعرض احد الشبان لمثل هذه الشراك والإبلاغ عن أي معلومات أدلى بها عن إخوانه نتيجة وقوعه في الشرك.

بقلم وسام عفيفة

لم تتوقف محاولات أجهزة الأمن الإسرائيلية عن اختراق مختلف الفصائل الفلسطينية وخلايا المقاومة المسلحة واتخذت في ذلك أساليب متعددة داخل السجون أو في الخارج ... ويرى قيادات الأمن أن أفضل طريقة للحصول على المعلومات وتنفيذ عمليات ضد المقاومة من خلال استغلال شبان متحمسين للعمل الوطني بحيث يصبحوا أداة في أجهزة الامن دون علمهم.

وكان أحد أشكال الحصول على المعلومات والاختراق في السجون "مواخير العار" أو " العصافير"، ولكن في الآونة الأخيرة مارست أجهزة الأمن الإسرائيلية أسلوب انتحال دور قيادات فلسطينية مثل كتائب القسام أو تنظيم القاعدة. وقد يكون الهدف من محاولات ايهام أي شاب يتوق للمشاركة في المقاومة بأنه تلقى اتصال من قيادي في حماس في الخارج أو قيادي من كتائب القسام في الداخل له أهداف أمنية. ولكن محاولات القيام بدور قيادي في تنظيم القاعدة عبر الهاتف لها أهداف سياسية أو إعلامية إسرائيلية إلى جانب الأهداف الأمنية وتظهر أساليب الاحتلال في ذلك من خلال حديث المواطن (ع). ادعى أنه قيادي في القسام: يقول (ع) من شمال قطاع غزة "في بداية الانتفاضة الفلسطينية فوجئت باتصال من أحد الأشخاص على هاتفي النقال يخبرني فيه باسمه و يتكلم بأسلوب مهذب و عبارات رقيقة, و كان يخاطبني و كأنه يعرفني منذ زمن بداية، و لما استغربت من حديثه قال لي : لا تستغرب و سأعطيك إمارات أنني أعرفك و اعرف عملك جيدا ,و بالفعل ذكر لي بعض العلامات التي أعطتني قليلا من الاطمئنان, و علامات لا يعرفها إلا أشخاص قلائل و في إطار التنظيم الذي اعمل به ,و لما سألته عن سبب اتصاله و ماذا يريد, قال انه يعمل ضمن الجناح العسكري لحركة حماس و انه يعرف نشطاء الجناح في المنطقة غير أنه أكد لي ضرورة عدم إخبار أي أحد منهم وأن يبقى الاتصال فقط بيننا ما لم يتحدد شيء جديد ,و أضاف بأنه يريد تفعيل العمل العسكري ضد الاحتلال و يريد تكوين خلايا مقاتلة و تدريب شبان على العمليات العسكرية و استخدام الأسلحة. تجاوبت مع الأمر و قلت له أنني على استعداد للتعاون معه. قال لي أنه سيتصل بي دائما على رقم الهاتف و سيبلغه بكافة التفاصيل و الأعمال المطلوبة, كما زودني برقم الهاتف الذي يحمله و طلب مني أن اتصل به وقت الحاجة .لم اشك في الأمر كثيرا لأنني كنت متشوقا للعمل ضد الاحتلال غير انه كانت تنتابني بعض الشكوك من حين لأخر خاصة و إنني اكلم شخصا لا أعرفه و لم التق به . المهم أن الاتصالات توالت بيننا و صار كل مرة يذكرني بضرورة العمل و الاجتهاد و طلب مني أن أصل الى نقطة محددة شرق قطاع غزة للحصول على " الأمانة " التي أودعها هناك, ووصف لي المكان بالضبط و ذهبت بالفعل ووجدت قطعتي سلاح من نوع كلاشينكوف إضافة إلى عدة قنابل ,فاستلمت البضاعة و عدت الى البيت و اتصل بي ليطمئن على استلامي إياها. و في إحدى المرات وضع لي مبلغ 500 دولار قال انه مخصص لتجنيد شباب وتجهيز عبوات ناسفة .و ذات مرة طلب مني أن أذهب إلى أحد النقاط القريبة من المستوطنات و أن أطلق النار على الدوريات الإسرائيلية و ان احاول زرع عبوة ناسفة ,فعلت ما يريد لكن هذه المحاولات لم تسفر عن شيء. في احدى المرات قال لي بانه يجهز لي " شيئا ضخما " من الضروري الاهتمام به ,و وصف لي المكان الذي يمكن ان اجد فيه هذا الشيء .ذهبت الى هناك ووجدت صندوقا به شيئا لم اعهده من قبل و لم

اعرفه. كانت مربع حديدي تخرج منه أسلاك كهربائية و به أزرار و مفاتيح ووصلات الكترونية . فاتصلت به و سألته , فقال أنها عبوة ناسفة من النوع المتطور جدا و بامكان هذه العبوة نسف دبابة بالكامل. و قال لي انه من الضروري ان أتعاون مع آخرين من الجهاز العسكري لكي نقوم بزرع العبوة في طريق الدبابات الإسرائيلية .في هذه المرحلة تولد عندي شك كبير في ان المتصل ربما يكون من المخابرات الإسرائيلية, فسارعت إلى إخبار من اعرفهم ممن يعملون في الجهاز, فعاينوا العبوة عن بعد لانهم خشوا ان تكون مجهزة للتفجير من خلال الصوت او الصورة . وضعنا العبوة في مكان بعيد و قمنا بتفجيرها بعناء شديد اذ انها كانت من النوع المعقد . بعد يوم اتصل بي و سألني عن العبوة فأخبرته أننا قمنا بتفجيرها لدى مرور دبابة إسرائيلية , فاهتاج غضبا و قال أنني اكذب عليه و أنني لم أقم بالتعاون مع آخرين لتفجير العبوة . بعد ذلك انقطع الاتصال بيننا .

وكانت حركة حماس قد حذرت من محاولات المخابرات الإسرائيلية الاتصال ببعض الشباب المتحمسين من خلال الجوالات موهمينهم بأنهم من القيادة العسكرية لحركة حماس في الخارج او من قيادة حزب الله أو أي تنظيم آخر ، وأشارت الحركة في بيان لها ان الأمر يصل حد الوعود بتزيدهم بالسلاح والمتفجرات او الخبرة الفنية لصناعة المتفجرات كما يطلبون منهم معلومات عن أخوة آخرين عندهم الحماس ل"العمل الجهادي" لتجنيدهم معهم. ووجهت حماس تعليمات بهذا الشأن دعت فيها الى عدم تصديق أي أحد يتصل تلفونيا عبر الجوال ويدعي أنه من القيادة العسكرية لحماس أو حزب الله ، وأن لا يتم الإدلاء بأي معلومات عن آخرين حتى لو نجح المتصل بإشعار المستهدف بمعرفة معلومات دقيقة عن حياته من باب طمأنته؟. ودعت حماس في تعليماتها الى إبلاغها مباشرة في حال تعرض احد الشبان لمثل هذه الشراك والإبلاغ عن أي معلومات أدلى بها عن إخوانه نتيجة وقوعه في الشرك.

* القاعدة على النقال

وكان فلسطيني آخر قد روى في مؤتمر صحفي بمقر جهاز الأمن الوقائي في مدينة غزة بعض تفاصيل الاتصال الذي اجراه معه عميل في الاستخبارات الاسرائيلية بدعوى تجنيده في شبكة القاعدة بزعامة أسامة بن لادن. وقال الشاب الملثم الذي قدم نفسه على أنه يدعى ابراهيم وبدا في العشرينات من العمر أن شخصا قدم نفسه باسم يوسف، قال إنه من مدينة عكا وكان يتكلم العربية بصعوبة اتصل به هاتفيا في يناير الماضي. وأضاف الشاب أن الشخص الملقب بابي عثمان "قال لي انه مسؤول في تنظيم القاعدة ومكلف من أسامة بن لادن بقيادة التنظيم في إسرائيل والأراضي الفلسطينية وطلب مني مساعدته في تشكيل تنظيم القاعدة في قطاع غزة". وأضاف الشاب "أبلغت جهاز الامن الوقائي في شهر مايو الماضي بقصة العلاقة مع هذا الشخص حيث تابعوا معي الاتصالات وأبلغوني بعد ذلك ان ابو عثمان من المخابرات الإسرائيلية". وأوضح "إبراهيم" ان رجال الأمن الوقائي "طلبوا مني مؤخرا وقف الاتصالات به بسبب الخطورة على حياتي وقد ألغيت رقم هاتفي المحمول فورا وقطعت الاتصالات بابي عثمان".وعلى سؤال ما إذا كان ينتمي إلى أي من الفصائل الفلسطينية قال إبراهيم "لم انتم إلى أي تنظيم فلسطيني فكيف سأعمل في القاعدة".

وأكد مسئولون فلسطينيون الأسبوع الماضي أن جهاز الاستخبارات الإسرائيلي (موساد) عمل على تجنيد فلسطينيين بدعوى الانضمام إلى شبكة القاعدة في قطاع غزة في حين نفت إسرائيل هذه الاتهامات.وقال مدير جهاز الأمن الوقائي في قطاع غزة رشيد ابو شباك خلال مؤتمر صحفي "خلال الأشهر التسعة الماضية، حققنا في عدة حالات قام خلالها عملاء إسرائيليون بتجنيد فلسطينيين في قطاع غزة بحجة العمل مع تنظيم القاعدة". وقال أبو شباك أنه تم اعتقال ثلاثة فلسطينيين جندتهم أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية كما أفرج عن 11 آخرين بعد التحقيق معهم "لأنهم أبلغونا بهذه المؤامرة الإسرائيلية". وجاءت تصريحات ابو شباك بعد يومين من اعلان رئيس الوزراء الإسرائيلي اريل شارون ان عناصر من تنظيم القاعدة ينشطون في غزة وفي لبنان. وأعلنت القيادة الفلسطينية في بيان لها أن "الأكاذيب الإسرائيلية حول وجود عناصر القاعدة هدفها التغطية على مجازرها ضد شعبنا".